Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

حجاجية الدّليل في رواية العثمانية للكاتب "الطّيب صيّاد" – مقاربة تداولية-

The effect of ready evidences in the argument structure for 'The Otmania' novel by the writer 'Tayeb Sayyad' –Pragmatic study

خنطوط مريم .Khentout meriem عبد الحق منصور بوناب Abdelhak Mansour bounab
mkhentout91@gmail.com abdelhakmb@gmail.com
جامعة 20 أوت سكيكدة 1955 University of 20 Aout1955 skikda
مخبر التراث الأدبي الجزائري(الرسمي والهامشي)Algerian literary heritage laboratory - official and marginal.
المؤلف الأول المرسل: خنطوط مريم khentout meriem mkhentout91@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-01-24 تاريخ القبول : 2019-02-10

ملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى بحثِ أثر الأدلّة الجاهزة في البنية الحجاجية لرواية العثمانية للكاتب "الطّيب صياد"، حيث ستعمد إلى ملاحقة الدّليل: (الدينيّ، الشّعري، والنّثري) ومدارسة حجاجيته ومقاصد استحضاره وأثر ذلك الاستحضار في بناء دلالات الخطاب الرّوائي وتوجيه فعل تلقّيها، وتخلص إلى أنّ الكاتب قد اعتمد السّلطة التي يوفّرها الدّليل لتمرير قناعاته وإلقاء طروحاته على نحو يكفل لها المحاجة والإقناع ويبعد مسؤوليته عنها في الآن ذاته؛ وذلك بأن يتّكئ على الذّوات المتعالية التي أنشأت تلك الخطابات/الأدلّة الجاهزة، ويستمدّ منها قدرتها على التّأثير والإقناع بما تمتلكه من سلطوية نسقية تعمل في جماعة المتلقّين، وإنّما نجح الكاتب في استثمار السّلطة الحجاجية التي توفّرها الأدلّة، من خلال كفاءته التّداولية التي مكّنته من توظيفها التّوظيف الأنسب.

كلمات مفتاحية: الحجاج، الأدّلة الجاهزة، الدّليل الدّيني، الدّليل الشّعري، حجاجية المأثور.

Abstract :

This study aims to search the effect of ready evidences in the argument structure for 'The Otmania' novel by the writer 'Tayeb Sayyad', where he pursues religious, poetic end prose evidence, the study of its argumentation and aims of its citing, the effect of that citing in building the semantics of the novelist discourse, and direct the act of receiving, and it concludes that that the writer has adopted that power provided by the evidence to pass his convections and cast his proposals in such way us to guarantee them arguing, persuading and taking away his responsibility at the same time, that depends on the transcendent selves that made those discourses\ready evidences, and derives its ability to influence and conviction of the systematic authoritarianism works among recipients, but the writer succeeded investing the argument authority provided by evidences through his deliberative efficiency that enabled him to employ them effectively .

Keywords: Argument, ready evidence, religious evidence, poetic evidence, prose evidence.

1. مقدمة:

لا يخلو الخطاب الرّوائي من إيديولوجيا؛ فهو في النّهاية حمّال أفكار يسعى الكاتب إلى بثّها في قرّائه عبر إسنادها إلى الرّاوي أو شخصيات السّرد، لذلك تكون البنية السّردية في متن الرّواية مصحوبة ببنية حجاجية تتولّى وظيفة التّأثير على المتلقّي وإقناعه بإيديولوجيا الكاتب، وتماشيا مع الخصائص البنيوية لخطاب الرّواية فإنّ البنية الحجاجية تكون مندسّة على نحو يكفل لها الفاعلية دون أن تحوّل المتن الرّوائي إلى خطاب إقناعيّ سافر كالخطبة مثلا، وهذا مرهون بتحكّم الكاتب في فنّيات الكتابة الرّوائية وأدواته الإقناعية، وتعدّ التّناصّات إحدى وسائل الإقناع إذا جرى توظيفها على نحو حجاجيّ، وهي ما يعرف في درس الحجاج بالشّواهد أو الأدلّة الجاهزة.

إذا كان خطاب العثمانية قد حفل بهذه الأداة الإقناعية، فالمقاصد التي كان الكاتب يبغي إيصالها إلى قرائه؟ كيف تركّبت

البنية الحجاجية في متن العثمانية؟ وكيف جرى توظيف الأدلّة الجاهزة فيه؟ وما الأثر الإقناعي الذي منحته للخطاب؟

هذا ما تهدف هذه الدّراسة لملاحقته، اعتمادا على آليات المقاربة التداولية التي ترى في الخطابات أفعالا تنطلق بفعل مقاصد عند مرسليها تستهدف تأويلات عند متلقّيها في وجود سياق يحتضن عمليتيّ الإنتاج والتّلقّي.

2. مقاربة مفاهيمية:

1.2. مفهوم الحجاج: ظهر علم الحجاج كعلم لسانيّ أو كأحد فروع التّداولية اللسانية، وفي الحقيقة أنّ الحجاج كان في صلب التّصوّر القديم للخطابة، وأعيد تأسيس الدّراسات الحجاجية في النّصف الثّاني من القرن العشرين انطلاقا من أعمال ش.بولان وألبراخت تيتكاوس، وهو يشمل كلّ كلام يهدف إلى التّأثير في المتلقّي، سواء كان على سبيل المناظرة أو غيرها، وبذلك يمكن أن يشمل جميل النّصوص اللّغوية، بل يمكن أن يستعان فيه بما هو سميائيّ من حركات وصور وإشارات، وقد صار الحجاج فرعا علميا يحتوي على عدّة نظريات منها ما هو ذو منزع أسلوبي أو لساني أو تداولي، ومنها ما هو ذو منزع أسلوبي بلاغي[1] ويفرّق ديكرو بين معنيين للفظ الحجاج: حجاج بالمعنى العادي: ويعني "طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التّأثير في السّامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعّالا، وهذا معيار أوّل لتحقيق السّمة الحجاجية غير أنّه ليس معيارا كافيا، إذ يجب ألاّ تهمل طبيعة السّامع. فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسّامع ومدى قدرت التّقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه فضلا عن استثمار النّاحية النّفسية في المتقبّل من أجل تحقيق التّأثير المطلوب فيه"[2]، وحجاج بالمعنى الفنّي يدلّ على "صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللّسان ضمن المحتويات الدّلالية، والخاصية الأساسية للعلاقات الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدّرجات؛ أي أن تكون واصلة بين سلالم"[3]

2.2. عناصر الحجاج: لابدّ للخطاب أن يحتوي على جملة عناصر ليكون حجاجيّا، أوّلها خبرٌ عن العالم يجب أن يمثّل إشكالات بالنّسبة إلى شخص ما من حيث مشروعيته، وفاعل يلتزم بهذه الإشكالية (قناعة) وينشئ برهنة لمحاولة تأسيس حقيقة سواء كانت خاصّة أم كونية، وسواء تعلّق الأمر بمجرّد مقبولية، أو بمشروعية ما لهذا الخبر، وأخيرا: فاعل آخر مهتمّ بالخبر نفسه وهو الذي يشكّل هدف الحجاج، إنّ الأمر يتعلّق بالشّخص الذي يتوجّه إليه الفاعل في الحجاج على أمل استدراجه نحو مقاسمته الحقيقة نفسها (الإقناع)، مع العلم أنّ ذلك الشّخص بإمكانه قبول الحجاج أو رفضه[4].

3.2. السّلّم الحجاجيّ: سبقت الإشارة إلى أنّ الحجاج بمعناه الفنّي يشترط وجود نوع من العلاقات الدّرجية القابلة للقياس من حيث قوّتها الحجاجية، وفقا لترتّبها على سلالم، وتلك هي السّلالم الحجاجية التي ترتّب الحجج حسب قوّتها الإقناعية، بحيث "تتجلّى العلاقة المجازية بين الدّعوى والحجّة لتصبح علاقة منطقية إلى حدّ ما، وذلك بالرّغم من أنّها تتجسّد بطبيعة الحال من خلال الأدوات اللّغوية، فيتمثّل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتّبها حسب قوّتها؛ إذ لا يثبت غالبا إلاّ الحجّة التي تفرض ذاتها على أنّها أقوى الحجج في السّياق، ولذلك يرتّب المرسل الحجج التي يرى أنّها تتمتّع بالقوّة اللاّزمة التي تدعم دعواه"[5] ومن أهمّ آليات السّلمّ الحجاجي، نجد الأدلّة الجاهزة أو الشّواهد، أو ما يسمّى بحجّة الدّليل.

1.3.2. حجّة الدّليل: يلجأ المرسل أثناء إنتاج خطابه إلى الاستعانة بخطابات أخرى يقتبس منها ما يراه مناسبا لتقوية خطابة ورفع حجاجيته وتحقيق هدفه في إقناع المرسل إليه، هذه الاقتباسات هي "الحجج الجاهزة أو الشّواهد، وهي دعامات الحجاج القويّة؛ إذ يضعها المرسل في الموضع المناسب، وهنا تتبدّى أهليته وبراعته في توظيفها بحسب ما يقتضيه السّياق، ويمكن تصنيفها في السّلّم الحجاجي بالنّظر إلى طبيعتها المصدرية، فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ما هي منقولة على لسانه، ونقلها على لسانه ينبئ عن كفاءته التّداولية، إذ يكمن دوره في توظيفها التّوظيف المناسب في خطابه، وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجة، ممّا يجعلها ترقى في السّلّم الحجاجي إلى ما هو أرفع"[6] وتشمل هذه الأدلّة الجاهزة كلّ التّناصّات مع خطاب آخر شريطة أو يكون استحضارها حجاجيا "فلا يركّز في الحجاج إلاّ على الأمور الدّاخلة في بنيته الموصلة إلى الإقناع؛ فالأمثلة الجاهزة والجمل الوعظية أو الإرشادية وغيرها، لا يتمّ التّطرّق

إليها إلاّ إذا كانت داخلة في بنية قولية خطابية تؤدّي هدفا في خطّة حجاجية معينة"[7]

3. الأدلّة الجاهزة في خطاب العثمانية:

1.3. ملخّص الرّواية:

ينسج الكاتب "الطيّب صيّاد" في روايته "العثمانية" عالما سرديّا يمتزج فيه الدّينيّ بالسّياسيّ، والواقعيّ بالمتخيّل، والتّاريخيّ بالآنيّ، ليقدّم رؤية للعالم من حوله، بمنظار التّاريخ تارة، وبمنظار الرّاهن الذي يحكم أمّته العربية تارة أخرى، وفي ثنايا ذلك يمرّر مقاصد نهضوية تدفع بالقارئ إلى تمثّل الوعي الذي يريد الكاتب صناعته: أنّ الميت من الأمم، هي أمّة مفصولة عن ماضيها مسلوخة عن تاريخها، وأنّ سبيل الارتقاء من وهدة التّخلّف هو التفاف النّشء حول إرث الآباء مع تدرّعهم بدرع الحرص على طلب المعالي.

هذا أحدُ المقاصد التي يهتدي إليها قارئ العثمانية بعد متابعته لقصّة سفيان، الفتى القرويّ المقبل على اجتياز شهادة البكالوريا بشغف، يحذوه الحلم في أنّ تلك الشّهادة هي عبّارته نحو الحياة المستقرّة بعيدا عن شظف الحياة وقسوة العيش ومرارة الفقر في قريته، غير أنّ والده –وتحت ضائقة مالية- يرسله إلى العاصمة عاملا مبعدا إيّاه عن مقاعد الدّراسة، فيطيع صامتا ويمضي، وهناك يتعرّف إلى العالم الحيّ الذي يعيشه أهالي العاصمة، يتعرّف إلى أصدقاء لهم اهتمامات بالعلم الشّرعي وبالبحث في مجال المخطوطات العربية، فتتفتّق مداركه، وتتسع آفاقه، وتعلو مطامحه، ويعيد رسم أهدافه التي أعلاها الإقبال على طلب العلم حتّى يتاح له أن يكون من الفاعلين في إعادة بعث أمجاد أمّته، واتّخذ لذلك كخطوة أولى، مداومة الاحتكاك بأصدقائه على الفيس بوك ممن لهم باع في مدارسة التّراث الإسلاميّ لاسيّما العناية بالمخطوطات، ويحدث أن يتعرّف إلى الدّكتورة آسيا قرمزلي خرّيجة جامعة كامبريدج ببريطانيا في التّاريخ الوسيط، وتعرض عليه أن يرافقها إلى ولاية سعيدة للبحث عن مخطوط نادر لأحد علماء الحديث، وبعد ملابسات سردية طويلة يكتشفان أنّهما متورّطان في قتل أحد المواطنين من مدينة الهامل وسرقة آثار قومية بالتواطئ مع أجانب، وينتهي السّرد مفتوحا عند هذه النّقطة.

2.3. حجاجية الدّليل الدّيني:

يتمتّع النّصّ الدّيني: القرآني والنّبوي، بسلطويّة متعالية تنبع من سلطة مصدريهما وتعاليها، ولذلك فإنّ استحضارهما في متن خطاب ما، إنّما يأتي في سياق الاتكاء على تلك السّلطة والاستناد إلى فوقيتها في منح الخطاب درجة أعلى من الإقناع، ذلك أنّ المرسل إذ يستحضر الدّليل القرآني أو النّبويّ، فأنّه يفعل –غالبا- ليمنح خطابه حجاجيّة أمتن ويضعه في سياق إقناعية أعلى، والمرسل يستعمل الآيات في خطابه بالنّظر إلى "دلالتها على قصده بغض النّظر عن سياق نزولها"[8]

وهو يستثمر كفاءة معرفية بشأن هذا النّوع من الخطابات، فحين يعضد خطابه بسلطة الخطاب الدّيني، لابدّ أن يبني افتراضا مسبقا ناتجا عن معرفته بسياقات التّلقّي وأحوال المتلقّي، فيفترض مسبقا أنّ لهذا الخطاب من الفاعلية التّأثيرية على المتلقين ما يدفعهم إلى تقبّلها والاقتناع بها والتّسليم بسلطتها[9]

وعلى هذا النّهج يمضي كاتب العثمانية في استحضاره للشّاهد الدّينيّ؛ حيث يجعل من السّلطة التي يمنحها هذا الشّاهد قوّة حجاجيّة يثبّت بها طرحه، ويحتجّ بها لرأيه وموقفه، ويقنع بها قارئه، من خلال توظيفه للشّواهد المستحضرة توظيفا حجاجيّا، وفيما يلي بيان ذلك:

تنساق أحداث الرّواية في معالجتها للرّاهن السّياسيّ والاجتماعيّ انطلاقا من رؤية التّاريخ، وتصل في أحد تمفصلاتها إلى الموازنة بين كتيبة الرّجال الذين دحروا فرنسا عن أرضهم، وبين هؤلاء الذين تولّوا زمام الحكم فيها بعد أن قضى أولئك، بين أخلاق هؤلاء الذين "تخرّجوا على التّربية القرآنية من الكتاتيب والزّوايا والمدارس الإصلاحية، وجمعوا بين وطنيّة شامخة وديانة ثابتة، واجتمعوا في الأمازيغية والعروبة على بطولة لا نظير لها، وقلوب لا تنبض إلاّ بالحرّية وحبّ الله وعشق الجزائر"[10]، وأخلاق "تلك الدّمى التي لها جذور في الأرض بحيث لا يمكن اقتلاعها، أحيانا يغيّرون بدلاتها وأقنعتها.."[11] وفي سياق الموازنة يستحضر قول الله تعالى: {رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه}، ويأتي هذا الاستحضار في سياق توصيف رجال الثّورة والإعلاء من شأنهم، غير أنّه يستبطن في الآن ذاته قصديّة

حجاجيّة مضمرة تذهب إلى تأكيد حقيقة أنّ حاضر هذه الأرض لن يصلح، ولن يستقيم لأبنائها شأنٌ من شؤونهم حتّى يلي الأمر فيها رجال يسيرون على النّهج ذاته الذي سار عليه أسلافهم الذين قارعوا فرنسا، حتّى يصدُقوا الله كما صدقه أولئك، لأنّ هؤلاء حين صدقوا الله أمكنهم غايتهم "فما رجع ديغول إلاّ بدبابة محطّمة وجثّة جنديّ وحسرة في قلبه وانكسار في الصّليب الحاقد"[12]

إنّ توظيف الآية في هذا الموضع من النّص تحديدا، وفي سياق المقارنة بين نهج المجاهدين ونهج أخلافهم من رؤوس الحكم في حاضر الجزائر، هو ما جعل منها حجّة على أنّ سبيل الخلاص في حاضر الجزائر هو تمثّل النّهج الذي انتهجه رجال تاريخها،فكما أنّ الصّدق مع الله صنع النّصر في الماضي فإنّه سيصنعه في الحاضر والمستقبل.

والكاتب لا يلقي هذه المقاصد ويفصّلها شرحا أو يضعها على ألسنة أحد شخوص السّرد، بل هو يوحي بها ويتوخّى إقناع القارئ بها من خلال حسن توظيفه للشّاهد، ذلك أنّ "دوره يكمن في توظيفها التّوظيف المناسب في خطابه"[13] فذلك ما يظهر كفاءته التّداولية وقدرته على بناء نسقه الحجاجيّ.

تظهر براعة التّوظيف تلك –وبصورة أجلى- خلال استحضاره للشّاهد الدّينيّ الثّاني في المقطع الموالي من الرّواية:

" قال الفتى القرويّ: إذن ليست الماسونيّة هي التي حرّضتها على تلك الحملة ؟..

هذه الكلمة سمحت لفؤاد بالضّحك.. لكنّه قال: حملة إحراق كثير من الكتب الأندلسية، ولاشكّ أنّ اليهود هم من خطّطوا لذلك.

. ليس منطقيّا أن يكونوا سببا في كلّ خسارة منيت بها الأميّة.

. رجعنا إلى فكرتك الأولى يا سفيان..

. نعم، فهناك آية تخاطب سيّدنا محمّد عليه السّلام {ما أصابك من سيّئة فمن نفسك}."[14]

في معرض الحوار الذي يدور بين الشّباب/شخصيات السّرد، بشأن الواقع الضّحل الذي تتخبّط فيه الأمّة الإسلامية، ودوما في سياق المقابلة بين أمجاد التّاريخ أو انتكاساته، وبين مآسي الحاضر، وبينما يضع الكاتب على ألسنتهم نقاشا حول أسباب تلك الهزائم، يستعرض كلّ الطّروحات المتداولة على الصّعيد الفكري، من نظريّة المؤامرة إلى الهزائم والخيانات الدّاخليّة، ولأنّ الكاتب مقتنع بأنّ الآخر لن يتآمر عليك، ولن تنفذ إليك سهامه حتّى تصنع له الثّغرة التي ينفذ منها، فإنّه يدسّ في البنية السّردية بنية حجاجيّة يدفع قارئه من خلالها إلى التّسليم بوجاهة طرحه والاقتناع بصوابه وسلامته.

وتتأسّس بنية الحجاج على حسن توظيفه للشّاهد القرآني، وعلى تموضعه عند نهاية الحوار كقول فصلٍ سلّمت بقيّة الأطراف بصحّته، فبينما يرى فؤاد وأصدقاؤه –ممن لهم موضعٌ من العلم والمعرفة والتّمدّن وارتباطٍ بشخصيات ذات وزن ثقافيّ ومعرفيّ داخل البلاد وخارجها، كما ورد في سياق السّرد- أنّ السّبب في كلّ انتكاسات الأمّة على مرّ تاريخها هو التّكالب عليها من قبل أعدائها، يرى سفيان –القرويّ، الأقلّ حظّا من العلم- أنّه من غير المنطقيّ أن يكون اليهود أو غيرهم سببا في كلّ وبال حاق بأمّته، ولأنّ هذا هو رأي الكاتب واعتقاده، فإنّه حين وضعه على لسان الشّخصية الأقلّ معرفة والأدنى مستوى، أسنده بدليل ذي سلطة لا تناقش ولا تُردّ ولا تجابه بغير الصّمت والتّسليم، وهي سلطة الدّليل القرآني؛ بما أنّ الله قد خاطب رسوله قائلا: { ما أصابك من سيّئة فمن نفسك}، فهذا يثبت قطعا أنّ جلّ الهزائم التي لحقت بنا كانت من هوان أنفسنا وتخاذلها، وقد آتت سلطة الدّليل جدواها: "هدأ الجميع مرّة أخرى، فالذّكاء لا يمكن الاعتراض عليه"[15]

وهكذا، فإنّ قوّة الحجّة المتضمّنة في الدّليل، تنبع من قوّة السّلطة التي صدر منها هذا الدّليل؛ فبرغم معرفة أصدقاء سفيان أنّه الأصغر سنّا والأقلّ علما بينهم، إلاّ أنّهم سلّموا بوجاهة طرحه لأنّه عضده بشاهد ذي سلطة أعلى، صادر عن ذات تتجاوزهم علما وإحاطة بكلّ شيء، ذلك أنّ "التّلفّظ بخطاب ذي بعد سلطويّ في أصله [يمنح] المرسل مكانا عليّا، ويستمدّ ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط،

وبالتّالي تصبح السّلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه"[16] وهذا ما فعله سفيان في استشهاده بالخطاب القرآني.

3.3. حجاجيّة الدّليل الشّعري:

لاشكّ في أنّ الدّليل الشّعري يترتّب في درجة أدنى من الدّليل الدّينيّ على درجات السّلّم الحجاجي، لكنّه يحظى هو الآخر بقوّة حجاجية تخوّله أن يتحوّل إلى مُتّكئ عند المرسل يعتمده في تأسيس بنائه الحجاجيّ وفي دفع المتلقّي إلى الإذعان لموقفه، ذلك أنّ "النّصّ الشّعري ليس لعبا بالألفاظ فقط، وليس نقلا لتجربة فحسب، إنّه يهدف كذلك إلى الحثّ والتّحريض والإقناع والحجاج، وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقّي ومعتقداته، وإلى دفعه إلى تغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه..."[17]

وقد كان للشّعر حضوره في بناء النّسيج الحجاجيّ داخل البنية السّردية للعثمانية، حيث عمد الكاتب إلى توظيف بعض المقاطع الشّعرية في سياقات سرديّة خاصّة على نحو جعل منها بُنى حجاجية تهدف إلى تغيير قناعات المتلقّي أو التّأثير على مواقفه ورؤاه ومعتقداته، كما في النّموذجين الآتيين:

يفتتح الفصل العاشر من الرّواية على هذا النّحو:

"كان يُقال:

بلاد العرب أوطاني ... من الشّام لبغدان

ومن نجد إلى يمن ... إلى مصر فتطوان

دمشق، حضارة العلم وعاصمة رجال الحديث، وقبلة الشّعراء والأدباء،ومقرّ الخلافة الأموية المجيدة، تستعر فيها نار الحرب، فقنبلة "البوعزيزي" وصلت شظاياها إلى ذلك الصّقع الشّامي، على الجهة اليمنى من شمال المتوسّط، والنّاس بطبعهم يميلون إلى الأمن، ولكن بطبعهم الآخر يعشقون الحرّية ويرفضون الحقارة.."[18]

لم يكن افتتاح الفصل بهذين البيتين محض حلية ينوّع بها الكاتب تشكيلته السّرديّة، بل تكمن خلف الاستحضار قصديّة أعمق، تتكشّف خيوطها في ظلّ السّياق النّصّي العامّ، وهي – طبعا- قصدية إقناعية بطرح مبثوث في النّسيج السّردي تلميحا، يقع على القارئ عبء استكشاف مقاصد ذاك الطّرح، ومن ثمّ يتعرّف إلى الانسجام الدّلالي الموجود بينه وبين الدّليل الشّعري الذي تمّ استحضاره كبنية حجاجيّة جرى توظيفها على مستويين:

المستوى الأوّل من التّوظيف اشتغل فيه الدّليل كحجّة على صدق الوحدة بين العرب، على تماسك اللحمة التي تشدّ بعضهم إلى بعض، على مصائرهم الموّحدة مهما تناءت بهم الدّيار وباعدتهم الأقطار، لكنّ هذا التّماسك والتّرابط والتقاء المصائر، لم يظهر –في زمانهم هذا- إلاّ في دمائهم التي تُسفح وأشلاؤهم التي تمزّق ونيران الحرب التي تتوقّد في بلدانهم: "... نقاط التّوتّر بدأت تضيء من تونس الخضراء، حتّى عمّت خلال عامين غالب العالم العربيّ، ولم تكتف بهذا الحدّ من الإضاءة، بل هو لهيب ساحة انطلق منها، فالتهمت ألسنته الأخضر واليابس، فأحرق ألواح الكراسي التي كان يُظنّ أنّها كنار المجوس التي لم تنطفئ طيلة آلاف السّنين"[19].

فكأنّ الكاتب هنا بصدد التّأكيد على حقيقة أنّ ارتباط الأمّة العربية بمصير واحد، لهو من البديهيّات التّاريخيّة التي ما تزال حوادث التّاريخ تكرّرها، وأنّ العربيّ في الشّام هو نفسه العربيّ في مصر وبغداد وبلاد المغرب، وهاهي وحدويّة المصير تظهر في نار الحرب التي راحت تتنقّل شراراتها فيه من قطر لقطر.

وبرغم أنّ دلالة البيتين في سياقهما الشّعريّ الخاصّ، تبدو متصادمة إلى حدّ ما مع دلالات المقاطع السّرديّة التي تحكي عن وحدة الألم التي لفّت الأمّة العربية؛ إذ الأبيات تسير في منحى تفاؤليّ وتعطي انطباعا بالفخر كونها تصّور اتّحاد العرب حول العظائم وجلائل الأمور والأمن والرّخاء، لكنّ الكاتب حين يقتطعها من سياقها ويدخلها في سياق السّرد، يجعلها تسير في المنحى ذاته، ويجعل منها حجّة يستمدّ منها خطابه شرعيّة مقاصده ووجاهتها، لأنّه أسند مسؤولية تلك المقاصد –منذ بداية السّرد- إلى ذات أخرى تعمّد إبقاءها مجهولة بقوله: "قيل.."، وفي هذا رفعٌ من سلطويّة الخطاب ومتانة بنيته الحجاجيّة.

أمّا المستوى الثّاني من التّوظيف، فهو يمضي مع السّياق الخاصّ للبيتين؛ سياق وحدويّة الأمّة ترابا وهمّا وبناء، وهو السّياق الذي بدا أنّ الشّاعر ينسج الكثير من أحداث الرّواية في ضوء مقاصده؛ حيث امتدّ زمان الحدث الرّوائيّ من 720م حتّى

2017، وامتدّ مكانه من قرطبة حتّى تركيا مرورا بالجزائر والمغرب وسوريا، كما ظهرت قصدية خلق التّرابط بين مصائر شّخوص السّرد، وبين الأعلام والأحداث التّاريخية المستحضرة زمانا ومكانا، هذه القصدية تنبع من اعتقاد عند الكاتب بحتميّة التّرابط الذي يرسّخ له الدّليل الشّعري.

ظهرت كفاءة التّوظيف التّداولي عند الكاتب في حسن تكييفه للدّليل مع السّياق الجديد الذي وظّفه فيه، إذ أنّ خلق المواءمة بين الدّليل وسياقه الذي صار إليه، هو ما يمنح الخطاب بنيته الحجاجيّة ويمنح الخطاب فاعليته في تلك البنية ويرفع درجة الإقناع في الخطاب.

وكما وظّف الدّليل الشّعريّ الفصيح، فإنّه قد وظّف أيضا الدّليل الشّعريّ الشّعبي، وليس يخفى ما للموروث الشّعريّ الشّعبي من فاعلية في الوجدان الثّقافي الجمعيّ بما يختزنه من مشاعر الجماعة وما يصوّره من روحها وما يلامسه من أحاسيسها، متنازلا بذلك عن سلطة المؤسّسة الثّقافية التي يحظى بها الشّعر الفصيح وتمنحه التّعالي الذي قد يجعله بعيدا عن ملامسة كافة التّجارب الإنسانية في بساطتها وتشاركها الشّعبويّ من قبل الجماعة على اختلاف مستوياتها الفكرية والاجتماعية.

أمّا الشّاهد الشّعريّ الذي استحضره متن الرّواية فهو كما في الاقتباس الموالي:

".. وعقلية النّحوس والسّعود مسيطرة على القرى والمداشر بنحو عجيب، حتّى قال شاعرهم: إذا عثرت ليام سامها وارقد وكان هذا الشّطر العاميّ ممّا يعجب سفيان للبلاغة المتضمّنة فيه، ولأنّه متّفق مع النّفسية الاجتماعية، بحيث يعتبر حكمة من الحكم الصّائبة.. فلهذا أحسّ بضرورة تطبيقه هنا"[20]

برغم أنّ الكاتب يبدو أنّه قد ساق هذا الدّليل الشّعري - الذي لا يخلو من حكمة- على لسان البطل، كمواساة ذاتية، يجابه بها الظّرف القاهر الذي نزل به وأجبره على التّخلّي عن دراسته طاعة لأبيه الذي أمره بالتّوجه إلى العاصمة بحثا عن عمل، حيث كان يردّد البيت الشّعري في حوار داخليّ كلّما أطبقت عليه هواجسه، يتخفّف بالحكمة التي يتضمّنها من قسوة ما يجد من دنياه، لكنّ هذه الحكمة هي في الوقت ذاته الحجّة التي يستند إليها في مطاوعته لهذا الظرف العصيب، ذلك أنّ سياق السّرد كان مواتيا لدلالة المحاججة التي تحملها هذه الحكمة، ومن ثمّ كان الاتّكاء عليها ذا فاعلية في الارتكان للحجّة التي تتضّمنها والاقتناع بها ثمّ العمل بفحواها، وأيضا كانت له فاعليته في إكساب الخطاب قوّة الحجاج.

4.3. حجاجية المأثور:

تحت هذا العنصر، سيتمّ بحث حجاجية نوعين من الأدلّة الجاهزة/الشّواهد التي وظّفها الكاتب في سياقات حجاجيّة، يبتغي بها إقناع المتلقّي بمقصد ما، أو يدرجها في سياق الحوار بين شخصيات السّرد يقنع بها بعضهم بعضا، وهذين النّوعين هما: المثل الشّعبي والحكمة.

1.4.3. حجاجيّة المثل الشّعبي:

المثل الشّعبي قول مأثور تتوارثه الجماعة عن ذاكرتها الشّعبية لما يختزنه من تجاربها وخبراتها ونظرتها للمواقف والحياة، ويظلّ استدعاؤه في المواقف المشابهة للموقف الذي استدعاه أول مرّة/مورده، اعترافا من أفراد هذه الجماعة بوقوعهم تحت طائلة دلالاته، وتأثيره في كينونتهم الثّقافية، ومن خصائصه "أنّ له طابعا إقناعيا برهانيا، لأنّه يساق للاقتناع ويرد حجّة ودليلا على صدق مساقه وصحّة دعواه"[21] أمّا ما يعطي المثل فاعليته فهو تشابه السّياقات، إذ "يُستعمل المثل ليعقد الصّلة بين السّياق المشاهد والسّياق الغائب، ويستحضر بهذا مصداقية الحجّة التي أدخلها في خطابه"[22] ذلك أنّ المثل حين يعاد استحضاره في سياق جديد، فإنّما يُستحضر ليكون حجّة في خطاب المرسل تستهدف التّأثير على المتلقّي.

وعلى هذا النّحو سار كاتب العثمانية في توظيفه للمثل الشّعبي في متنه السّرديّ، كما في المقطع التّالي:

"- آه.. سي فلان، أهلا بك، أراك قلقا نوعا ما، لكن أرجو أن تنتظرني بضعة أيّام، ثلاثة أو أربعة فقط حتّى أوافيك بالمبلغ إن شاء الله.

. من فضلك يا الحاج عامر (شويّة من الحنّة وشوية من رطابة اليد)، صبرنا عليكم فما كان المقابل منكم إلاّ التّجاهل.. تتحايلون علينا كأنّنا لا نفهم شيئا.. من دون إطالة، أنتظرك بعد غد يوم الاثنين"[23]

يظهر التّوظيف الحجاجيّ للدّليل من خلال تفعيله في سياق الحدث الذي يدور بين صاحب العمل والمستدين/سي عامر، فصاحب العمل الذي أبدى امتعاضه لأنّ الحاج عامر تأخر في تسديد دينه، أوصل إليه ذاك الامتعاض بأسلوب سلس محاولا مراعاة مبدأ التّأدّب في الخطاب، نظرا لكبر سنّ الرّجل، وكان سبيله في ذلك هو استحضار الدّليل/المثل الشّعبي الذي وجده ملائما لهذا السّياق، فبدلا من أن يقول بأنّه قد انتظر طويلا وأنّه قد أدّى ما عليه من الحلم، وآن أن يؤدّي سي عامر ما عليه من الإسراع في تسديد الدّين، قال: (شوية من الحنّة وشويّة من رطابة اليد)، فهو بالإضافة إلى أنّه قد أدّى مقصده باستعمال المثل، فإنّه في الآن ذاته قد احتجّ لذاك المقصد بالمثل نفسه، وإنّما كانت المواءمة بين السّياقين الغائب والشّاهد هي ما أتاحت للمثل أن يكون حجّة لصاحب العمل في أحقّيته في المطالبة بحقّه، وهذا تحديدا ما تؤدّيه الوظيفة الأخلاقية للمثل، والتي تتلخّص في توجيه أفعال الجماعة التي تتمثّله، وحملها على التّصرّف على النّحو الذي يريده النّسق الاجتماعيّ الذي يحفظه هذا المثل ويمرّره بسلطة خفيّة ومرنة[24].

2.4.3. حجاجية الحكمة:

في سياق الاحتجاج دوما، يضع الكاتب على ألسنة شخوص السّرد كلمات تندرج ضمن الحكمة، وهي " .... تحتوي من المعنى الدّقيق ما يجعلها تعلو فوق الكلام العادي، ويجعل المتكلّمين يستحضرونها في سياقات خاصّة في خطاباتهم، تأدية لمقاصد بعينها، وتستعمل عادة كأداة حجاجية، إذ يقتضيها سياق الكلام في الكلام والموضوعات المتنوّعة، مستهلاّ الخطابُ أو مختوما بها، وإنّما القصد من إيرادها المحاججة والتّأثير والإقناع والاستدلال[25].

وقد كان لها حضور في خطاب العثمانية، من ذلك هذا المقطع:

"..إنّه يحبّ ما يريد تحصيله، وهذه الصّفة التي يفخر بها، لأنّها تضمن له الارتقاء والثّبات في آن واحد (لو لم تحبّ الشيء الذي تطلبه، فلن تجده)، وإذا وجدته، فستهجره أو يهجرك حتما، الحياة كذلك.. فمن لم يحبّ حياته، فليس له إلاّ مغادرتها والرّحيل عنها، قد تكون التّرجمة ضعيفة لتلك النّظريّة التي تقدّم بها بعض العلماء الرّوس حين قال: (يجيء الموت حين نريده،) ربّما يعني: حين نحبّه، أي حين لا نحبّ الحياة، فسوف نتركها"[26]

في هذا الحوار الدّاخلي، يمضي سفيان/بطل السّرد يضع علامات على الطّريق الذي انتهجه لنفسه في سبيل تحقيق مطامحه، وهو حين تفتر همّته، أو تحاصره هواجسه بالمصاعب التي يتخبّط فيها واقعه فتثبّط عزيمته، كما في هذا المقطع، فإنّه يظلّ يشحذ فكره ويوقظ همّته ويبعد عنه كلّ فكرة محبطة، فبينما يتمزّق وحيدا في العاصمة بعيدا عن أهله في سعيدة، وبينما تتآكله مشاغل العمل الذي أجبره والده على مقاطعة دراسته والالتحاق به ليعينه في الإنفاق على إخوته، وبينما يصرّ على النجاح في شهادة البكالوريا بالرّغم من ذلك، فيستغلّ وقت فراغه في التّحضير ها، إضافة إلى رغبته الملحّة في تحصيل العلم الشّرعي والذي بدأه يحصّله بنفسه واضعا برنامجا دقيقا لذلك، في خضمّ هذا كلّه يحدث أن تفتر نفسه وتضعف عزيمته، وتخبره هواجسه أنّه أصغر شأنا من أن يحقّق شيئا من ذلك، فيواجهها ويحاججها ويسعى في إقناعها بأنّ المرء وليد سعيه، وليبلغ الغاية في إقناعها، يستحضر القولين السّائرين: لو لم تحبّ الشيء الذي تطلبه فلن تجده، يجيء الموت حين نريده، وهما دليلان حجاجيان ملائمين للسّياق السّردي الذي تدور فيه الأحداث، ومن ذلك اكتسبا حجّيتهما وفاعليتهما في التّأسيس للبنية الحجاجية للمونولوج؛ فكأنّ الفتى إذ يستحضرهما يحاجج نفسه بهما قائلا بأنّ السّبيل لتحقيق مطامحه وبلوغ غاياته والتّغلّب على مصاعب واقعه، هو أن يحبّ مساعيه وأهدافه ومطامحه، فحين يحبّها سيصل إليها، إذا كان الموت نفسه يأتي حين نفقد الرّغبة في الحياة ونصدق في طلبه ونحبّه، فإنّ أهدافنا أيضا ستأتي حين نصدق في طلبها ونحبّها.

5.3. حجاجيّة الأعلام:

بما أنّ موضوع الرّواية الأساس، هو وضع المخطوطات في العالم العربيّ، فإنّ الحديث عنها قد دفع الكاتب إلى حشد عدد كبير من أسماء الأعلام، وعناوين الكتب والمخطوطات التي تثري موضوع الرّواية وتبيّن هيئة هذا العلم ومشاكله وآفاقه والرّاهن الذي هو عليه في خضمّ الحروب التي استعرت في البلاد العربية، وتحديدا في الأمصار التي تزخر بنصيب وافر من هذا الإرث التّاريخي، كبلاد الشّام مثلا.

وقد لا يعدّ –معرفيا- هؤلاء الأعلام من الأدلّة الجاهزة، غير أنّ القصد المتخفّي خلف استحضارهم، والدّلالات التي أدّاها هذا الاستحضار في المتن الرّوائي، سوّغ إدراجها كشاهد نصيّ، ليس من حيث شكلها أو بنيتها؛ إذ هي قطعا لا تدخل في باب الشّواهد من هذا المنحى، لاسيما إذا قيست إلى للشّواهد المستحضرة بلفظها دون تحوير، كما سبق بيانها في الأعلى، إنّما من باب دلالتها في ذاتها، ثمّ من باب دلالة استحضارها في خطاب الرّواية، وأخيرا من باب القصد الذي جعل الكاتب يستحضرها في تلك السّياقات النّصيّة تحديدا، أي أنّ قصدية التّوظيف في سياق نصيّ محدد هي ما جعل من هذه الأعلام دليلا حجاجيّا يصحّ اعتباره من الأدلّة الجاهزة –بدلالتها لا ببنيتها- والتي أسهمت في بناء حجاجية النّصّ ورفعت درجة الاقتناع عند المتلقّي بالمقاصد التي بنى الكاتب نصّه حولها.

يشتغل الكاتب في متن العثمانية على قصد يحاول إجلاءه في غير موضع، وهو استنهاض همّة الأجيال القادمة للالتفات إلى تاريخها درسا وبحا وتنقيبا، من أجل إعادة بعث المجد الدّارس لهذه الأمّة، إذ يلوح اعتقاده الواثق بأنّ هذه الأمّة لن تنفض عنها غبار هذا الذلّ إلاّ بالعودة إلى تاريخها، وأنّ كل محاولة سواها لتسوّل أسباب النّهوض من أبواب الآخر لن تزيدها إلاّ ذلاّ وانتكاسا، وقد جاءت مقاطع كثيرة من الخطاب تشهد بهذا وتؤكّده: "..أحسّ بأنّي مقصّر أشدّ التّقصير في العمل لأجل إنقاذ الحضارة، لكن ماذا عساي أن أفعل وأنا لا أملك أيّ وسيلة للعمل ؟"[27]

ورد هذا دوما في سياق المونولوج الصّادر عن سفيان بطل السّرد، ويبدو معه أنّ الهاجس النّهضويّ يؤرّقه ويدفعه للبحث عن سبيل للعمل، هذا السّبيل الذي تتبدّى له أولى خطواته في منشور فيسبوكي يطالعه على جدار صديقه فؤاد المهتمّ بميدان المخطوطات، يقول: " علينا أن نقوم ولو بشيء واحد.. أن نحافظ على المجد، حتّى تتمكّن أجيال قادمة من البناء على قاعدة متينة"[28]

فكأنّ الكاتب يظهر في شخص فؤاد ويشاطره إيمانه وغايته، ويحيط بكلّ مساعي شخصياته فيجعلها تتمثّل آراءه ومعتقداته وتنطق بما يجوس في نفسه ويعتمل في قلبه من ضرورات السّعي لإحياء مجد هذه الأمّة وأنّ السّبيل لذلك هو المحافظة على إرثها العلمي المهدّد بالفناء، وكخطوة أولى للمحافظة عليه يستحضر هؤلاء الأعلام الذين بنوا هذا المجد منذ مئات السّنين، والذين يوشك أن تطويهم يد النّسيان فتغيّبهم عن ذاكرة الأجيال القادمة، وتغيّب آثارهم.

وفيما يلي اقتباسات لأهمّ المقاطع الوارد فيها هذا الاستحضار:

".. لقد وجد عشرات من النّاس في مختلف دول العالم يتناقشون في مواضيع دقيقة جدّا وصعبة فيما يخصّ تحقيق الكتب القديمة، وشراء المخطوطات بأثمان باهظة، والتّنقّل عبر المكتبات العالمية للحصول على تلك الآثار العظيمة، ثلّة من الطّلاّب والدّكاترة والباحثين يسعون بنهم واضح من خلال مواضيعهم وتعليقاتهم التي تابعها سفيان في صفحة أوكروغلو وصفحات أصدقائه، إنّهم يحاولون تقديم خدمة للعلماء الذين ماتوا منذ قرون"[29]، "..أمّا فؤاد فكثير من منشوراته على شكل دروس لطيفة في كيفية التّحقيق ونصائح خاصّة في قراءة الكتب القديمة: (هنالك من علماء الإسلام من فقدت كلّ آثاره، على سبيل المثال: الحارث بن مسكين المصري، الحافظ بن إسماعيل التّرمذي، فضلك الصّائغ، ، قال الذّهبي: صاحب التّصانيف، قاسم بن أصبغ البيّاني، ابن الأحمر واسمه محمّد بن معاوية الأندلسي)"[30]

".. كانت تتصفّح المجلّد، وهو مكتوب بخطّ اليد، ربّما لم يكن لديهم أجهزة للطّباعة أو كان ذوقا من صاحب الكتاب حتّى ينسجم عمله مع سائر المخطوطات، كان قد رسم في كلّ صفحة جدولا بأربعة أعمدة: رقم المخطوط، عنوانه، مؤلّفه ومعلومات عنه (.....) فتقييد الضّائع هو المرحلة الأولى لاسترجاعه، في رأي آسيا يجب أن يكون قضية قومية تستحقّ النّفير العامّ ضدّ

سرّاق التّراث الذين يستغلّونه للمكاسب المادية أو لأغراض شخصية أخرى.."[31]

يظهر من جملة هذه المقتبسات كيف أنّ الكاتب يولي اهتمامه لمسألة التّراث العلميّ العربيّ الذي ما يزال قيد الإهمال أو النّسيان أو هو مهدّد بالسّرقة والتّلف والضّياع، وكيف أنّه يعتبر الحفاظ عليه من هذا كلّه، والاهتمام بتنقيحه وتحقيقه كان يجب أن يكون مسؤولية قومية تضطلع بها جهات متخصّصة، ولذلك فإنّ استحضاره لأسماء الأعلام أصحاب هذا الإرث، وكذا استحضاره لعناوين الكثير من المخطوطات، إنّما ليجعلها من قبيل المثال والدّليل المؤسّسين للبنية الحجاجية في الخطاب؛ فهو يحتجّ بها لقصده الذي ألمح إليه كثيرا على ألسنة الشّخصيات وفي سياقات الحدث، والذي فحواه أنّ مبعث النهضة الحضارية في هذه الأمّة ومرتكزها، هو تراثها العلمي، ولذلك نراه يدير بؤرة الحدث في الرواية على قصّة المخطوط الضّائع الذي تجنّدت للبحث عنه جهات كثيرة كان من بينها حركة الماسونية العالمية؛

".. ما باله؟ أخرف الشّيخ ؟ مستحيل أن يكون هذا العنوان موجود هنا ؟ولا في أيّ مكتبة في العالم (....) هرولت بسرعة للبحث عن هذا الرقم، فعثرت على كرّاسة تضمّ بضع ورقات شديدة القدم بخطّ أندلسي جميل، كانت الأوراق مشدودة بخيط الإسكاف المتين، وعلى ظهرها سماعات موثقة التّاريخ بالأرقام، تبدو الورقة الأولى سوداء من كثرة الحبر، لاشكّ، لاشكّ أنّ طلبة الحديث حرصوا على رواية هذا الكتاب، مازالت آسيا مشدوهة وكأنّها لم تصدّق ما يحدث اليوم، هي على وشك العثور على أهمّ أثر حديثيّ على الإطلاق، وقد شهد له ابن حزم بأنّه أعظم مسند ألف في الإسلام"[32]

فاعتبار العثور على هذا المخطوط بؤرة للحدث الرّوائي، إنّما هو خاضع لمقصدية إقناعية موجّهة إلى القارئ فحواها الإعلاء من شأن هذا التراث العلميّ الذي تتنافس للحصول عليه جهات شتّى لأغراض شتّى، ثمّ إنّ حرص الماسونيين على المخطوط يحمل أيضا المقصد ذاته؛ سعيهم الحثيث لإبعاد الأمّة عن كلّ مسعى جادّ يفتح لها سبيلا لنهضتها، وهذا كلّه يؤكّد أنّ هؤلاء الأعلام الذين استحضرهم الكاتب، إنّما كانوا دليلا حجاجيّا يوجّه مقاصد النّص نحو غايات تأويليّة بعينها، ثمّ يحتجّ لوجاهة تلك القاصد ويسعى لإقناع القارئ بضرورة الأخذ بها في سبيل كلّ سعي نهضويّ.

4. خاتمة:

. عمد الكاتب إلى إقناع قارئه بالمقاصد التي تمحور حولها المتن الرّوائيّ، من خلال العمل على البنية الحجاجيّة المندسّة في البنية الرّوائية، حيث كان الحجاج خاضعا لمقصدية الإقناع؛ بناء وتوظيفا.

. اكتسب الدّليل الحجاجيّ سلطته الإقناعية في خطاب العثمانية من خلال براعة التّوظيف؛ حيث كان الكاتب موفّقا في خلق الانسجام الدّلاليّ بين الدّليل والسّياق النّصيّ المدرج فيه، ما يمنح استحضار الدّليل شرعيّة وفاعلية، ومنح الخطاب قوّة إقناعية في آن.

. منح الدّليل الحجاجيّ الخطاب قوّة حجاجية، من خلال التّعالي الذي يمتلكه الدّليل في ذاته، بصفته خطابا فوقيّا صادرا عن ذات ليست ذات الكاتب، ما يجعل وروده في الخطاب تعضيدا لطرح منشئه بأسلوب إقناعيّ يستحضره الكاتب دون أن يتحمّل تبعاته لو شاء.

. الدّليل الدّيني يتمتّع بالسّلطة الإقناعية الأعلى قياسا إلى سواه، لذلك كان استحضاره واردا في سياق التّدليل على القضايا التي يكثر فيها الجدل؛ موجبات النّصر وأسبابه، أسباب الهزيمة والفاعلين فيها، ليكون حاسما في إثبات الطّرح الذي يتبنّاه الكاتب.

. الدّليل الشّعريّ يقع في مرتبة أدنى على السّلّم الحجاجيّ قياسا إلى الدّليل الدّينيّ، لكنّه يتمتّع –في المكوّن الثّقافي العربيّ- بسلطة إقناعية عالية برغم أنّه صادر عن ذات بشريّة قد تمتاز ببعض الحكمة وقد تكون خلوا منها، لذلك استحضره الكتاب في سياق الإقناع بمسألة يكاد يكون الاتّفاق حولها عامّا بين أبناء الأمّة العربيّة؛ التّرابط الفكري والدّيني ووحدويّة المصائر في العالم الإسلامي.

. المثل الشّعبي كدليل حجاجيّ يكتسب إقناعيته من كونه تعبيرا عن البنية الذهنية للمجتمع الصّادر عنه، ولذلك وظّفه الكاتب في سياق الحدث الذي يحكي عن البنية المجتمعية التي

ينتمي إليها بطل السّرد، فكان أن تحقق الإقناع من خلال هذا الانسجام بين إشكالات المجتمع وصعوبات الحياة، وبين المقاربة الثّقافية التي يتبنّاها هذا المجتمع في مواجهة إشكالاته.

.الأعلام الذين زخر النّص بذكرهم، كانوا شواهد حجاجية حقّقت للنّصّ انسجاما بين بنيته ومقاصده الاقناعية؛ حيث أنّ استحواذها على فضاء واسع من مساحة السّرد، يعكس التّأكيد على ضرورة الالتفات إليها كرمزية للمجد السّالف، وهذا بدوره يعكس قصد الإقناع بحتمية الانطلاق في بناء المجد القادم حيث انتهى هؤلاء الأعلام.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب:

1. باتريك شورودو: الحجاج بين النّظرية والأسلوب: تر: أحمد الودني، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

2. صابر لحباشة: التّداولية والحجاج، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، سورية، ط1، 2008.

3. الطّيب صيّاد: العثمانية، الجزائر تقرأ، ط2، 2018.

4. عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2004.

ثانيا: المقالات- المجلات :

1- جمعان بن عبد الكريم الغامدي: الحجاج في الخطبة النّبوية، مجلّة جامعة أم القرى لعلوم اللّغات وآدابها، السعودية ،العدد العاشر، ماي2018.

2- عبد الله الحرّاصي: مظاهر التّفاعل بين اللّغة والتّفاعل الاجتماعي، مجلّة نزوى، سلطنة عمان، العدد 24، 2000.

3- محمّد إقبال العروي: من قضايا النّقد القديم: الحكمة والمثل، المفهوم والعلاقة والتّقريض، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث، الإمارات العربية المتّحدة، العدد 34، 2000.

4- محمّد سالم ولد محمّد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت، العدد الثّالث، يناير- مارس 2000.

ثالثا: مواقع الانترنيت:

1- عكاش جواد: لأمثال، دراسة مفصّلة، مقالة على النّت، 4 12 . 2012. https:\\plus.googl.com

رابعا. هوامش البحث:

[1]. جمعان بن عبد الكريم الغامدي: الحجاج في الخطبة النّبوية، مجلّة جامعة أم القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد العاشر، ماي2018، ص 285.

[2]. صابر لحباشة: التّداولية والحجاج، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، سورية، ط1، 2008، ص21.

[3]. المرجع نفسه، ص 21.

[4]. باتريك شورودو: الحجاج بين النّظرية والأسلوب: تر: أحمد الودني، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص13.

[5]. عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2004، ص499.500.

[6]. المرجع نفسه، ص 537.

[7]. محمّد سالم ولد محمّد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة، ص65.

[8]. عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب، ص 539.

[9]. عبد الله الحرّاصي: مظاهر التّفاعل بين اللّغة والتّفاعل الاجتماعي، مجلّة نزوى، عمان، العدد 24، 2000، ص 41.

[10]. الطّيب صيّاد: العثمانية، الجزائر تقرأ، ط2، 2018، ص152.

[11]. المرجع نفسه.

[12] . الطّيب صياد: العثمانية، ص152.

[13] . عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجية الخطاب، ص 537.

[14] . الطّيب صيّاد، العثمانية، ص 135.

[15] . المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[16] . عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب، ص 537.

[17] . محمّد إقبال العروي: من قضايا النّقد القديم: الحكمة والمثل، المفهوم والعلاقة والتّقريض، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث، الإمارات العربية المتّحدة، العدد 34، 2000، ص 62.

[18] . الطّيب صيّاد: العثمانية، ص 40.

[19] . الطّيب صيّاد: العثمانية، ص 13.

[20] . الطّيب صيّاد: العثمانية، ص 24.

[21] . محمد إقبال العروي: من قضايا النّقد القديم، ص 60.

[22] . عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجية الخطاب، ص 542.

[23] . الطّيب صيّاد، العثمانية، ص21.

[24] . عكاش جواد: الأمثال، دراسة مفصّلة، مقالة على النّت، 4 12 . 2012. https:\\ plus.googl.com

[25] . عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص 541.

[26] . الطّيب صيّاد: العثمانية، ص 154.

[27] . الطيب صياد: العثمانية، ص 120.

[28] . الطّيب صيّاد، العثمانية، ص 120.

[29] . المرجع نفسه، ص 100.

[30] . المرجع نفسه، ص 112.

[31] . المرجع نفسه، ص175.

[32] . الطّيب صياد: المرجع نفسه175. 176.

[33] التهميش الأول، ويليه التهميش الثاني،... الخ (التهميش يكون في آخر المقال Notes de fin)